الأهرام

المصدر: الاهـــرام

التاريخ: ١٢ اكتـوبـر ١٩٩٥

من قريب

النملة والفيل!

طالب العقيد القذافى فى المؤتمر الذى عقده فى منطقة الحدود الفاصلة بين ليبيا ومصر، بأن تحنو الدول العربية حنو ليبيا وترحل الفلسطينيين المقيمين فيها إلى بلادهم.

واستند العقيد فى ذلك الى حجة تبدو عاقلة فى ظاهرها، وإن انطوت على فساد فى المنطق وتلاعب بالألفاظ وبالمشاعر، وهى أنه إذا كان السلام قد تحقق، فلماذا لايعود الفلسطينيون إلى ديارهم؟. ومادام عرفات قد عانق اسحق رابين فلماذا لايسمح بعودة الفلسطينيين؟

ويعلم القذافى بطبيعة الحال أن السلام بمفهومه الحقيقى لم يتحقق.. وأن الاتفاق الذى تم توقيعه أخيرا فى واشنطن لتوسيع نطاق الحكم الذاتى، ليس إلا مرحلة من مراحل عملية السلام قد يكتب لها النجاح أو الفشل، بحسب قدرة الفلسطينيين على ترسيخ أقدامهم، واستخدام ما لديهم من قوة سياسية وتفاوضية للخروج من المازق التاريخى الذى وضعوا أنفسهم فيه والتجربة التى تمر بها ليبيا حاليا فى أزمة لوكربى، لاتختلف عن التجربة التى مرّ بها الفلسطينيون فى صراعهم من أجل الحصول على حقوقهم المشروعة... الاختلاف هو فى حجم المشكلة وأبعادها.. بحيث لاتبدو قضية لوكربى بالنسبة لها غير مجرد نملة إلى جانب فيل.

ومع ذلك فقد وجد الزعيم الليبى، وهو يواجه حصارا دوليا وعقوبات اقتصادية قاسية ضد شعبه يهدد وجوده ويزعزع سيادته واستقلاله، بسبب حادث لوكربى، أن من حقه أن يناور ويساوم ويلجأ إلى الطرق الدبلوماسية والسياسية للخروج من المازق باقل الخسائر الممكنة.. فقدم من التعهدات والتنازلات الكثير. وسعى إلى وساطات عربية وغربية بل واسرائيلية بحثا عن حلول وسط وفى نفس اللحظة التى كان يصدر أوامره بترحيل الفلسطينيين من ليبيا وارغامهم إلى العودة إلى بلادهم تعبيرا عن سخطه وعدم موافقته على الاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى، كان يجرى اتصالات مع بريطانيا ليقدم اليها مزيدا من المعلومات المفصلة عن شحنات الاسلحة التى أعطاها للجيش الجمهورى الايرلندى، أحد حلفائه القدامى.. أملا فى تحسين علاقاته مع بريطانيا وكسب تاييدها لايجاد تسوية مقبولة لقضية لوكربى.

والتناقض الذى يقع فيه العقيد القذافى هنا هو أنه يبيح لنفسه ما يحرمه على الآخرين. ويستخدم أساليب الطرد والابعاد التى استخدمتها اسرائيل للضغط على الفلسطينيين. وهو هنا لايضغط على اسرائيل، ولكنه يضغط على عدة آلاف من الأطفال والنساء والرجال المشردين.. ويدفع عرفات إلى مزيد من التنازلات حين يجد ظهره إلى الحائط.

.. انها نفس العقلية والأسلوب الذى أفضى بالقضية الفلسطينية الى الطريق المسدود الذى انتهت اليه. وبؤسا لهؤلاء الذين لايتعلمون دروس التاريخ!

سلامة أحمد سلامة

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية